مهرجان اللومانيته 2011
16 - 17 - 18 أيلول /سبتمبر
مهرجان وحدة اليسار

اعد التقرير : طه رشيد

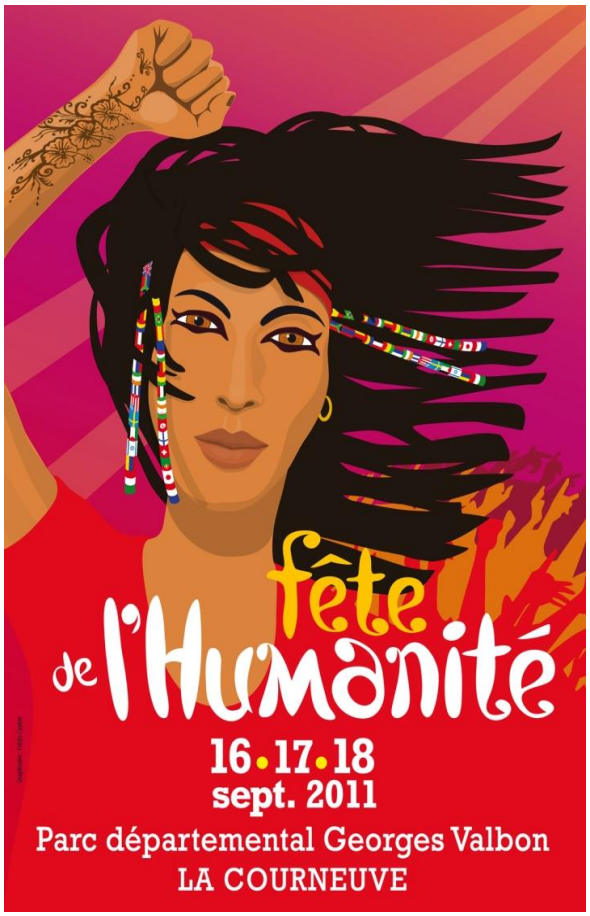

مثل كل عام ومنذ 80 عاما ونيف تقيم جريدة اللومانيته جريدة الحزب الشيوعي الفرنسي **عيداً جماهيرياً** وفي نفس الموعد وهو النصف الاول من شهر أيلول من كل عام حيث ينهي الطلبة عطلتهم الصيفية ويلتحق معظم الفرنسيين باعمالهم . هذا المهرجان الذي تحول من مهرجان خاص بدعم جريدة محددة الى مهرجان شعبي تساهم فيه كل اطياف الشعب الفرنسي المحبة للفن والموسيقى والغناء والسلام والمهتمة بمتابعة ليس فقط نشاط قوى اليسار الفرنسي بل كل نشاط القوى التقدمية في العالم ,
اول مهرجان للومانتيه انطلق عام 1930 من اجل دعم الجريدة ولم يكن هناك سوى خيمة واحدة ، لقد وصل عدد الزوار في ذلك العام الى الف شخص وكان سعر الدخول بفرنكين

فرنسيين وتم التبرع بالاموال التي تم الحصول عليها الى عمال المناجم الين كانوا مضربين في ذلك الوقت .
اليوم وفي النسخة 77 للمهرجان تجاوز الحضور عتبة النصف مليون رغم رداءة الجو في اليوم الثاني من المهرجان .
واليوم عدد الخيم داخل المهرجان تجاوز المئات بكثير ، اذ ان معظم منظمات الحزب الشيوعي الفرنسي تقيم مخيماتها الخاصة بها متنافسة بما تقدمه من فن او طبخ او خطاب .

اليوم لم يقتصر المهرجان على الشيوعيين الفرنسيين فقط ، بل تساهم فيه القوى التقدمية من مختلف جهات الارض .
اليوم اصبح مهرجان اللومانتيه دالة مهمة لمعرفة مدى قدرة اليسار على مواجهة اليمين في فرنسا . وبالاخص مهرجان هذا العام اذ انه يقام على اعتاب موعد الانتخابات الرئاسية والتي ستجري في ربيع 2012 . فلهذا راينا قادة اليسار في فرنسا لم يترددوا بالوصول الى المهرجان والمشاركة في المهرجان الخطابي الذي حضره الرفيق بيير لوران امين عام الحزب والذي ختم المهرجان الخطابي بكلمة حماسية صفق لها طويلا عشرات الالوف التي افترشت ارضية واسعة امام المسرح الكبير ، فقد قال لوران موجها كلامه لقادة اليسار (منذ عشرين عاما قلتوا لنا كونوا ديمقراطيين ، فاصبحنا ديمقراطيين ، وقبل عشر سنوات قلتوا لنا كونوا من انصار البيئة فاصبحنا من انصار البيئة . اذا اليوم نقول لاصدقائنا من الاشتراكيين وانصار البيئة : كونوا يسارا .)

وقد صدر للرفيق لوران مؤخرا كتابا اسماه (الرهان الجديد للشيوعي) وقع منه مئات النسخ للذين تهافتوا على شراءه ولم يقتصر بيع الكتاب في قرية الكتاب داخل المهرجان والتي احتوت على مئات العناوين بل تمت استضافة الرفيق في اكثر من خيمة اما الكتاب الثاني الذي اخذ من اهتمام الزوار فهو(برنامج وحدة اليسار) والذي بيع منه داخل المهرجان 60 ألف نسخة ولابد ان نشير الى ان موضوعة وحدة اليسار اخذت جانبا مهما من اهتمام المهرجان فكانت النقاشات حول هذا الموضوع تجري ليس على المسارح الكبيرة فقط بل في كل خيمة باعتبار ان وحدة اليسار الفرنسي هي القوة الوحيدة القادرة على الوقوف بوجه اليمين الحاكم وسحب البساط من تحت سلطته في انتخابات 2012 .

ولم ينس الرفاق الفرنسيون ما يجري من حولهم فالربيع العربي اخذ حيزا مهما من الندوات سوءا داخل الخيمة الرئيسية لـ (قرية العالم) ـ التي تجمع خيما لشعوب متعددة ومختلفة في المأكل والملبس والعادات والتقاليد ولكن يجمعها هدف واحد وهو النضال المشترك من اجل عالم سعيد خال من الحروب ـ او على المسرح الكبير ،وكان التضامن مع شعوبنا الثائرة في ربيعها الساخن واحدة من المهمات التي اولاها الحزب الشيوعي الفرنسي اهتمامه منذ انطلاقها . . . اما التضامن مع كوبا فاصبح من تقاليد المهرجان السنوي واقيمت هذا العام حملة من اجل اطلاق سراح الاسرى الكوبيين الخمسة المحبوسين في السجون الامريكية .

مسرح وموسيقى ورقص وفرح

ينتظر زوار المهرجان الجديد في الفن والموسيقى وقد ساهم هذا العام عدد كبير من الفنانيين المعروفين عالميا ومنهم :

Yannick Noah, Joan Baez, Bernard Lavilliers, Patrice, Nolwenn Leroy, Souad Massi !

ومجاميع فنية مثل :

, Sum 41, Gaëtan Roussel, Soprano, The Ting Tings et Fat Freddy's Drop

بالاضافة لمساهمة الفرقة السمفونية للاذاعة الفرنسية **Radio France**, علما ان راديو France bleu كان ينقل اجواء المهرجان مباشرة على مدار 3 ايام وكذلك ساهمت بعض المحطات المحلية بنقل وقائع المهرجان واجراء مقابلات حية مع الزوار .

خيمة طريق الشعب

بدأ العمل بنشاط ومثابرة قبل **اسابيع** من اجل ان تكون الخيمة جاهزة لاستقبال العراقيين والزوار اعتبارا من مساء الخميس 15 ايلول وقد خصص هذا المساء لندوة حول الشأن العراقي تحدث فيها الرفيق رائد فهمي عضو المكتب السياسي والذي مثل حزبنا الشيوعي العراقي في المهرجان ، مستعرضا الوضع السياسي الشائك في العراق ، وخلال ساعة متواصلة استطاع الرفيق رائد ان يوضح للحضور كل جوانب الوضع في العراق وان يعرف حقيقة الازمة التي يعاني منها النظام والتي انعكست على شعبنا وخاصة الانفلات الامني الذي يحصد ارواحا بريئة من شعبنا المكتوي بتردي الخدمات وبالبطالة وشحة الماء والكهرباء ..ثم دار النقاش حول

الفانون 140 والذي اعتبره الرفيق رائد قانونا توافقيا اذ ان كل الاطراف السياسية وافقت على هكذا قانون .

سبق هذه الندوة كلمة ترحيبية القاها الاستاذ رحمن دارا ودعى الحاضرين للوقوف دقيقة حدادعلى ارواح الشهداء من المثقفين العراقيين ثم تلاه الرفيق خالد الصالحي الذي القى كلمة منظمة الحزب في فرنسا **استعرضت الواقع الثقافي في العراق وما تعرضت له الثقافة من تشويه ومصادرة لحرية التعبير واخضاع الانتاج الثقافي لهيمنة الحاكم والسلطة الدكتاتورية المستبدة ، وما رافق ذلك من قمع وتضييق ومطاردة للمثقفين اصحاب الكلمة والراي الحر الذي ورفضوا التدجين ولأن يتحولوا إلى ابواق للسلطة، كما تفحصت موضوعة تغييب وتهميش المثقف حالياً من قبل الدولة ومؤسساتها وغياب الدعم للثقافة الديمقراطية التي تحمل قيما انسانية وتقدم نتاجاً ابداعياً**

وانتهى هذا المساء بعشاء عراقي تم تحضيره من قبل الرفاق والرفيقات داخل خيمة طريق الشعب .

وخلال ايام المهرجان الثلاثة، **اقيمت** العديد من النشاطات الثقافية والفنية اذ ان خيمة طريق الشعب هيئت نفسها هذا العام لأستقبال تظاهرتين مهمتين ، الاولى تظاهرة التضامن مع الثقافة العراقية والثانية تظاهرة التضامن مع المرأة العراقية لذا اكتضت الخيمة هذا العام بعدد كبير من الفنانين والمثقفين كما حضر المهرجان عدد اكبر من النسوة العراقيات ومن اجيال مختلفة للمساهمة بتظاهرة التضامن مع المرأة العراقية ولم تقتصر مشاركاتهم على الفواصل الفنية بل انهم بذلوا جهودا كبيرة لانجاح العمل لخيمتنا بنكران ذاتي متميز ولم يعيقهم المطر عن اداء واجباتهم فكانوا كخلية نحل كل في مجاله فتكرر مشهد الرفيق ماجد فيادي مثل كل سنة وهو يتقد مثل نار الفلافل وكذلك نرى وقوف الصديق علاء مهدي طيلة 3 أيام على صندوق المبيعات ، لا يمكن ان ننسى العمل الدؤوب لكل الرفيقات والصديقات والرفاق والاصدقاء الذين لا نريد ان نذكر كل اسمائهم خشية ان ننسى احدا ، اولئك الذي عملوا بصمت في تجهيز الكباب وعجينة الفلافل والسلاطات والشاي وترتيب الخيمة وتهيئة المسرح والموسيقى والاغاني ، وهنا لابد ان نذكر بشكل خاص الرفيقة سعدية التي تاتي لاعوام متتالية من لندن رغم شدة مرضها لتشارك مرة في تهيئة المطبخ ومرة في التظاهرة التضامنية ومرة في عرض الازياء العراقية .

ابتدأ صباح اليوم الاول بندوة حول الثقافة العراقية تحت عنوان (الثقافة العراقية حية لا تموت مثل ازلية وابدية وطن النخيل) تحدث فيها الاستاذ تيسير الالوسي ، وقد اثارت الندوة الكثير من النقاش بين الحاضرين والمحاضر .
ارتفعت صورة الشهيد هادي المهدي على احدى جوانب المسرح تحيطها الزهور والشموع . . في الشعر ساهم الشعراء ماجد مطرود وصلاح الحمداني وسامي عبد المنعم ،وفي الخط ساهم الفنان محمد صالح وفي التصوير الفوتغرافي ساهم الفنانان عباس علي وكريم ابراهيم، وفي الغناء جاء من بولونيا مجموعة من الشباب وفرقتهم المسماة ميزوبوتامي، ومن هولندا قارئ المقام الاستاذ علي عبد الغني الجدة، ومن المانيا الفنان لطيف علي الدبو . وكانت مفاجأة خيمة طريق الشعب هي فرقة حميد البصري مصحوبا بابنه العازف نور ورفيقة حياته الفنانة القديرة شوقية، وقدموا **باقة** من الاغاني اثلجت صدور الحاضرين واعادتهم الى مجد الاغنية السبعينية . ولابد هنا من الاشارة الى جهود الفنان حازم كمال الدين **الواضحة** في تنفيذ برنامج التظاهرة الثقافية . ولابد ان نشيرايضا لحضور رموز فنية من الثقافة العراقية لخيمتنا هذا العام ومنهم الفنان فيصل العيبي ساهي والفنانة عفيفة العيبي والفنانة مي شوقي .

وكانت المفاجأة الثانية هو حديث ذكريات طريف القاه الرفيق البير قوجمان متذكرا ايام سجنه مع الرفيق الخالد فهد وناقلا لمستمعيه الى سنوات الاربعينات وايام النضال في بغداد وكيف تم تسفيره عنوة من العراق والرفيق قوجمان استقر في المانيا الشرقية منذ عام 1961 .

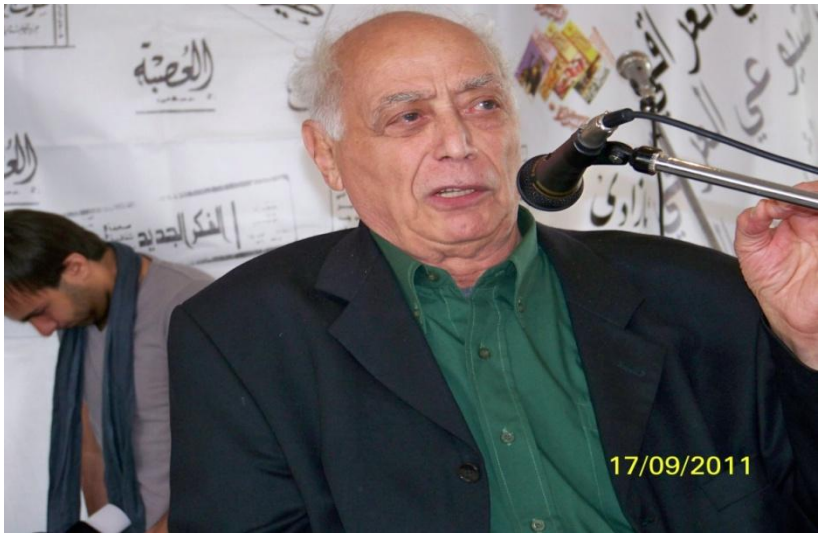

اما تظاهرة التضامن مع المرأة، فقد بذلت الرفيقة بشرى جهودا طيبة في اختيار الازياء وعرضها لاكثر من مرة على مسرح خيمة طريق الشعب بينما قام الرفيق خالد الصالحي بتصميم الاعداد الفني لتظاهرة التضامن مع المرأة وقام بتنفيذ ذلك الاعداد الفني الفنان المصور عباس علي لانجاحها وخرجن النسوة الاتي قدمن من عواصم مختلفة ليقدمن عرضا مميزا في الهواء الطلق للازياء العراقية وقد حملن الاعلام الملونة وتجولن في شوارع المهرجان معبرات عن تضامهن مع شقيقاتهن في داخل الوطن ، فبالاضافة الى الهتافات كانت مسيرتهن مصحوبة بالاغاني والزغاريد والاهازيج .

انطباعات عن المهرجان
فنانون ومناضلات بلا حدود

1. خانم زهدي / هولندا

هذه اول مرة ازور هذا المكان وكنت احلم بزيارته . لم أر هكذا تجمع ، انها تظاهرة أممية معبرة بالدرجة الاولى عن آمال كل الشيوعيين الذين يمثلون غالبية طبقات الشعوب من كل البلدان .
لم استطع ان ارى كل شيء بسبب عدم قدرتي الكبيرة على المشي ولكن الذي شاهدته يعكس ظاهرة يعتز بها من حيث المبدأ .. ربما الزوار هنا لم تدفعهم ، فقط ، الاغراض النضالية والتضامن الاممي بل هناك اغراض اخرى مثل متابعة الفن والموسيقى ، مع هذا فهي تظاهرة تضامنية بين الشيوعيين في كل بلدان العالم هذا اولا ، وثانيا هو اللقاء بأعز الرفاق والأصدقاء الشيوعيين وليس فقط من العراقيين بل من بلدان اخرى وهذا

يعطينا دافع اكبر لكي نكون على صلة دائمة بحزبنا والحركة الشيوعية العالمية وتناضل من اجل أهدافها .

الرفيقتان خانم زهدي وام بشرى

2. الرفيقة ام بشرى (نجية الساعدي) / السويد

أتحدث بكل فخر واعتزاز عن هذا الإنجاز الرائع الذي يتجلى فيه لقاء الأحبة من رفاق حزبنا الشيوعي العراقي وأصدقائه من كل شرائح شعبنا العراقي المغتربين رجالا ونساءاً يراودهم التصميم الأكيد لمواصلة السير لتحقيق طموحات جماهير شعبنا الكادح وتحقيق ما يصبو اليه الجميع الا وهو وطن حر وشعب سعيد .. ان ما قدم من برامج يثلج صدور كل قبلي العراق ، فبحماسة وهمة ينهمك الجميع في اداء الواجب كخلية النحل متواصلة في الاداآ والرقص والطبخ شبابا وشيبا والإتيان بكل ما هو مسر ومفرح ، فما أروعه من لقاء وما اروعك من شعب عمدت أبطالا يشهد لم التاريخ ، في اللحظة الان لسان حالي يقول :

الشعب حي ما مات
ابدا فلا ايموت
لو فات نصر اليوم
باجر فلا ايفوت

3. مي شوقي / هولندا

هذه اول مرة احضر هذا المكان وهذا التجمع .. وفي كل مرة أتجول أتجول بين الخيم وبين هذه التجمعات ، اتمنى ان يكون عمري 20 عاما ، اذ سيكون شعوري مختلفا وسيكون تفاعلي بشكل آخر خاصة وان حركة التطور الثقافي آنذاك - حين كان عمري في العشرين - كانت متطورة عما عليه اليوم ، واتمنى ان تتطور الان اكثر من فترة السبعينات الذهبية .
اتمنى ان تبقى هذه الاجواء في خدمة الشعوب وخدمة الانسانية وتطورها ، اتمنى ان تتكاتف كل هذه الجهود ، سياسيا وثقافيا واجتماعيا من اجل خدمة الانسان في كل بلد من دون هذه التفرقة السائدة - للأسف - في كل أنحاء العالم .

4. حميد البصري / هولندا

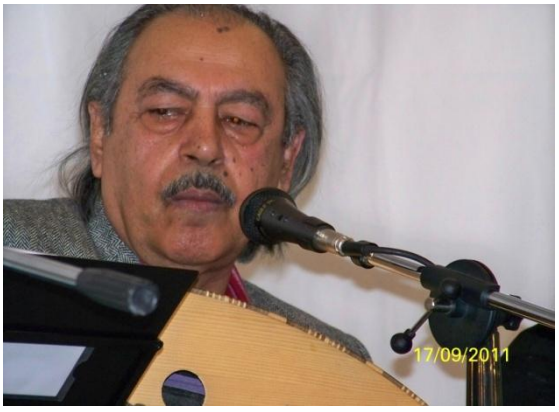

هذه المرة الاولى التي نشارك فيها بمهرجان اللومانيته ، بدءاً ، مشاركتنا هي تضامنا مع المثقفين في الداخل وتضامنت مع هذا المهرجان أيضاً . . وحقيقة ان مهرجان رائع جداً ، هذه الفعاليات التي ترينا ثقافات وفنون كل الشعوب بالاضافة الى تراثها ومأكولاتها ، ومن النادر ان تجد في مكان واحد هذه التشكيلة الواسعة من تراث شعوب العالم اجمع من كل المناضلين المتواجدين على الكرة الأرضية ، ومشاركتنا أيضاً للتأكيد على ارتباطنا بوطننا الحبيب خاصة بعد سقوط النظام وبناء عراق جديد ديمقراطي موحد تطبق فيه الديمقراطية بشكلها الصحيح وبالأخص فسح المجال للثقافة بكافة أنواعها ، وبحرية الكلمة بشكل كلما وواضح دون تقييد على المبدعين ودون ضغط على المثقفين والمبدعين والفنانين بالداخل .

5. علي عبد الغني الجدة

هولندا

يأتي الحظ مرات قليلة جداً ليرسم البسمة على شفاه الحظوظ ، أنا كنت من هؤلاء المحظوظين حيث حالفني هذه المرة الحظ لكي أشارك في مهرجان اللومانيته العالمي وفي خيمة (طريق الشعب) الشبيبة العراقية في فرنسا ، واكثر ما أدهشني هو روح التعاون العالية بين القائمين على إدارة الخيمة وإدارة هذا المهرجان العالمي السنوي .
اما لو اردت كتابة كل ما أدهشني قد اكون محتاجا لصفحات عدة ولذا عزمت على اختصار كلمتي المتواضعة .

16/09/2011